الأهرام

١٩٥٧/٥/١٣

مصرع الاستعمار

نظرة فاحصة تجول في آفاق الشرق العربي كفيلة بتزكية مايشد ازره ويسدد خطاه في كفاحه المجيد للاستعمار الغربي من ثقة بقوته واطمئنان الى مآل جهوده

ففي مصر انتهت معركة القناة بنصر مؤزر للسيادة المصرية اثر القرار الاخير الذي اصدرته جمعية المنتفعين ، وهو تسليم منها بالامر الواقع للرئيس جمال ، اذعنها ل. غير كان . فبعد ايام تعلن بريطانيا عودة سفنها الى استخدام قناتنا ، والسفن البريطانية ثلث العمارات البحرية التي تعبر القناة . فلاعجب ان ترقب امريكا الازدهار للملاحة في القناة عما قريب فتقدر حقا مايريده مصر سبيل الرخاء والسلام . وهيهات ان يكون حنق فرنسا فاتنا من تمام النصر لنا ، فان فرنسا لاتلبث ان تلقى السلاح صاغرة ، تكرهها الفاقة الاقتصادية على استخدام القناة المصرية ، وهيهات ان تجرؤ على الاتجاه الى محكمة العدل الدولية . فليس لردها على راى الكثرة في جمعية المنتفعين الا خداعا سياسيا تمهد به الوزارة الفرنسية لدعم مركزها في بلادها لا تحسب هذا العناد يستر هزيمتها الكثرة في مسالة القناة ويؤيد موقفها من مسالة الجزائر ، في حين ان هذا العناد الاحمق هو الكفيل بان يعجل افلاسها الاقتصادي والذي فيعجل سقوطها لاخفاقها الشائن .

ومصر جادة في تنفيذ خططها الداخلية تستكمل في ثبات جوانب نهضتها القومية ، ولا سيما بما رسمت من برامج التمصير ، ومشروعات التصنيع . وبعد ايام يدخل الاصلاح البرلماني مرحلته العملية فيبدا الترشيح للانتخابات العامة وتعود الى مصر الحياة النيابية ، ولكنها تعود خالصة من كل شائبة فترعى الاساس الذي تنادى الدستور الجديد ، نظام الديمقراطية الاشتراكية في روح من التعاون الخالص لرفعة الوطن فهو السبيل الوحيد الى الحرية .

اما كفاح مصر للاستعمار في اسرتها العربية التحررية ، فقد اشتد في ميدانين من ميادينه ، هما العدوان الاسرائيلي ، والتدخل الغربي في الشرق العربي .

يجرى الحديث بين جوربون والامين العام للامم المتحدة في شتى الموضوعات التي تتمادى عليها اسرائيل والعروبة ، وحسبنا الجهالة لسيطرة العروبة على الموقف ان يكون الطابع المميز لهذا الحديث ، او تكون لهجته القائلة ان بن جوريون يلح في طلبه من الامين العام ان يتوسط لدى الرئيس جمال لصرف مصر عن التمسك بصفة الدولة المحاربة قبل اسرائيل . ولا شك ان النصر الثلاثي بمصر قد قوى حجتها على عدوانها الاسرائيلية ، كما قواها اصرار اسرائيل الى اليوم على ان تمنع القوة البوليسية الدولية من دخول ارضها ، اي ان تمنع هذه القوة من اداء رسالتها المحددة بقرار من الجمعية العامة للامم المتحدة

فمصر ثابتة على موقفها . مهما تقل اسرائيل او تفعل ، وحدها او بعون من الدول الغربية التي تؤازرها ، فان جهودها محطمة على صخرة القومية العربية وكلمة الرئيس جمال ستكون في امر الخلاف ، طال او قصر ، كما كانت في شأن القناة ، هي الكلمة النافذة

وتنشط محاولة التدخل الغربي في الشرق العربي . تنشط في الاردن ، وتنشط خارج الاردن . فتحدثنا الانباء عن اجتماع رباعي يعقد في بغداد ، كما تحدثنا عن مناورات للاسطول الامريكي في البحر الابيض لا في قسمه الشرقي ، وحشود على حدود سوريا للجيش التركي والجواب على هذه الجهود اليائسة التي يتردى فيها الاستعمار ، هو ماينتابع من الاحداث في الاردن بالذات . فهل هذه الاحداث الا ابة راسخة على المقاومة الشعبية النابضة بالقومية العربية ؟ وما دامت شعوب العروبة على ... من القوة ، فأي خطر يخشى من الاستعمار على روحنا التحررية ؟ هذه حشرجة الموت يلفظ ايها الاستعمار انفاسه الاخيرة !